(١٧)

أحبار اليهود: نحسده ولا نتبعه !!

﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ ﴾

[سورة يونس]

﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَـٰمِ ﴾

[سورة يونس]

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾

[سورة هود]

«مكة.. ولا تزال قريش على غطرستها وإنكارها وصلفها وغرورها وصدها عن سبيل الله.. تحاصر محمـدًا وصحبه ولا تدع سـبيلاً للنكاية والإيذاء إلاّ طرقتـه.. تمعن فى محاولتها عزل النبى ﷺ والحيلولة بينه وبين نشر دعوته.. بالأمس كفتها ثقيف مؤنة وقف التفسـحة للدعـوة بالطائف، وعليها هى أن تحـاذر من انطلاقها بخارج مكة ومـا حولها، ولكن ماذا عسـاها تصنـع وقبائل العـرب تختلف إلى مكـة لتؤم أسـواقها ولتزور البيت العتيق.. أتسـتطيع قريش أن تحول بين محمد وبـين الإلمام بالزائريـن وبالحجيج؟! إن محمدًا يثبت يومًا بعد يوم أن لا شـىء يثنيه عن تبليغ رسالته..».

«محمد ﷺ يعزم أمره على المضى فى دعوته.. ألم ينزل الإسلام إلى الناس كافة؟! ألم يبعثه الحق سـبحانه وتعالى للعالمين بشيرًا ونذيرًا؟! أليست رسـالته إلى الناس جميعًا؟! ستأتمر عليه قريش بأكثـر مما فعلت، وتضيق عليه الخناق وتسـد أمامه السـبل، بيد أن فؤاده مشـدود إلى الله، لا يخيفـه إيذاء ولا إعنـات، ولا يصده حائل.. لا يأبه لشىء، يملؤه اليقين بأن الكتاب سيبلغ فى النهاية أجله».

* * *

«تجمعـات الحجيج بمنى.. يقف غـلام يافع هو ربيعة مع أبيه عِبَاد.. يرى رجلاً يحوطه جلال يقترب من مضارب بعض القبائل.. يسأل أباه: من الرجل.. يهمس إليه بأنه محمد.. النبي الذى ظهر من قريش.. الغلام يراقب ما يجرى مأخوذًا..».

النبى : (مناديًـا وقد وقف على بعض القبائل) يا معشـر العرب.. إنى رسـول الله إليكم.. يأمركم الله أن تعبدوه ولا تشـركوا به شيئًا.. وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الأنداد.

«ينظر الناس إلى النبى مترقبيـن كـأن علـى رؤوسهـم الطير..».

النبى : (مستأنفًا) أن تؤمنوا بى وأن تصدقونى وتمنعونى حتى أبين للناس ما بعثنى به الله عز وجل..».

«ينبرى من خلف النبـى رجل أحول وضيء لـه غديرتـان (ذؤابتان من الشـعر).. عليه حلة عدنية.. يلحظه ربيعة..».

ربيعة بن عباد : (لأبيه متسـائلاً وهو يشير إلى الرجل) من هذا الرجل الذى يتقدم من خلف محمد كأنه يريد أن يتكلم بعده؟!

عباد : إنه عمه عبد العزّى بن عبد المطلب.. يقال له أبو لهب..

«أبولهب يفسـح لنفسـه مكانًـا، ويتقدم من خلف محمد ﷺ، فينادى فى القوم..».

أبولهب : (سـاخرًا ومحرضًـا) يا قـوم.. إن هذا الرجل (يشـير إلى محمد) إنما يدعوكم أن تسلخوا اللات والعزى من أعناقكم وحلفائكـم من الجن من بنى مالك بن أَقْيَش إلى ما جاء به من البدعة والضلالة.. فلا تطيعوه ولا تسمعوا منه!!

«يهمهم الناس ما بين قابل ومعترض...».

* * *

«النبى ﷺ فى الكعبة.. يلم به نفر من رؤوس قريش، فيهم عبد الله بن أبى أمية المخزومى، والوليد بن المغيرة، ومكرز بن حفص، وعمرو ابن عبد الله بن أبى قيس العامرى، والعاص ابن عامر، والحارث بن حنظلة، والأسود بن عبد يغوث.. يناوشونه، ويسألونه، ويمتد بينهم الحديث والنبى ﷺ حليم معهم صابر عليهم.. يتلو عليهم القرآن، يبدون كالمنصتين.. ولكنهم يضمرون شرًا واستهزاء!!».

أحدهم : إن هذا القرآن يعيب آلهتنا ويستهزئ باللات والعزى!!

آخر : ثم إنه يسفه أحلامنا، ويتوعدنا!!

ثالث : (لمحمد فى سخرية مكتومة) أليس يمكن أن تأتينا بغير هذا أو تبدله؟!

النبى : (فى صبر وحلم) إن أتبع إلا ما يوحى إلى.

الأول : ولكن تسفيهه أحلامنا يؤذينا، وكلامه عن البعث والنشور يخيفنا!!

النبى : (لا يفارق صبره وحلمه) ما كنت إلاّ بشرًا رسولا.. ولو شاء ربى ما أرسلنى إليكم..

«يتغامزون.. يدعهم النبى ﷺ وينصرف فى هدوء..».

* * *

«بعد يوم.. النبى ﷺ فى خلوته يتعبد ويتحنث، يوافيه جبريل عليه السلام..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾﴾[سورة يونس: الآيات: ١٥- ١٨].

(يرتفع الوحى)

* * *

«سوق ذى المجاز.. على بعد فرسخ من عرفة.. السوق عامر برواده.. النبى عليه حُلّة خشنة من بُرد أحمر.. ينادى فى الناس..».

النبى : (مناديًا) يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا..

«يتقدم من خلفه أبو لهب..».

أبولهب : (معقبًا وهو يشير إلى محمد) يا أيها الناس.. إنه كاذب فلا تطيعوه..

النبى : (يضيف غير ملتفت إليه) يا أيها الناس، إننى لا أُكره منكم أحدًا على شىء، فمن رضى منكم بالذى أدعو إليه فذلك، ومن كره – لم أكرِهْه.. إنما أريد أن تحمونى مما يُراد لى من القتل حتى أبلغ رسالة ربى، ويقضى الله لى ولمن صحبنى بما شاء..

* * *

«بذات سوق ذى المجاز.. النبى ﷺ يشق طريقه بين الناس، يمضى خلفه أبوجهل لا يريد أن يغيب عنه».

النبى : (فى الناس) يا أيها الناس، قولوا لا إله إلا الله تفلحوا..

«يتقدم أبو جهل من خلف النبى ﷺ، فيتناول حفنة من التراب.. ويسفى بها على النبى عليه السلام.. النبى لا يبالى به ولا يلتفت إليه..».

أبو جهل : (مغيظًا) يا أيها الناس، لا يغرنكم هذا عن دينكم، فإنما يريد أن تتركوا عبادة اللات والعزى.. يريد أن تدعوا عبادة آلهتكم.

«النبى ﷺ يمضى فى طريقه دون أن يلتفت إليه..».

* * *

«مكة.. النبى ﷺ فى بعض أصحابه، يمتد بهم الحديث عن الدنيا وملاهيها وصوارفها، وعن الآخرة وأجلها.. يعلمهم النبى عليه السلام

أن ما عند الله سبحانه وتعالى خير وأبقى..».

النبى : (لأصحابه) ما من يوم طلعت فيه الشمس إلا وبجنبها ملكان يناديان يسمعه خلق الله كلهم إلا الثقلين: «يا أيها الناس هلموا إلى ربكم، إن ما قل وكفى خير مما كثر وألهى».

«يتنزل جبريل عليه السلام على النبى ﷺ فيوحى إليه من كلمات ربه..

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٢٥ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٦ ﴾ [سورة يونس: الآيات: ٢٥ - ٢٦].

(يرتفع الوحى)

* * *

«منازل قبيلة كندة.. يقدم عليهم محمد ﷺ.. يستقبله سيد لهم يقال له: مُلَيْح..».

«النبى ﷺ يدعوهم إلى الإسلام.. يشرح ويبين لهم ما هم عليه من ضلالة، وما فى الإسلام من توحيد ونور وهدى.. بيد أنهم يأبون عليه ما يدعوهم إليه.. محمد يقابل صدهم وإعراضهم بحلم وصبر، وينصرف فى سلام..».

أحد بنى كندة : (للباقين معاتبًا) يا بنى كندة، اسبقوا إلى هذا الرجل قبل أن تُسْبَقُوا إليه. فوالله إن أهل الكتاب ليحدثونا أن نبيًا يخرج من الحرم قد أظل زمانه!!

«يشـيح عنه قومه غـير مبالين ولا آبهين بما يقول!!».

* * *

«منازل بنى عبـد الله.. بطن من بطون قبيلة كلب.

«النبى ﷺ يلـم بهم فى منازلهم.. يتجمعون حولـه.. يدعوهم إلى الله عز وجـل، يشـرح لهم الإسلام، إلا أنهم يأبون إلا الإعراض عنه.. النبى يقابل صدهم بحلم وسلام.. يودعهم وينصرف..».

* * *

«مكة.. يتحدث المسـلمون فيما بينهم فى أمر ما يعتريهم من حياء من الله إذا خرجوا لأمر من شـئونهم فى الخلاء.. كيف يتنسكون ويسترون أبدانهم ولا يكشـفونها تحت السـماء إجلالاً لله سـبحانه وتعالى.. بينما يتحدث آخرون فى أمر المنافقين الذين يضمرون غير ما يظهرون.. يتمثل بعضهم بالأخنس بن شـريق، ومن يجرى مجراه مـن المنافقين.. يقولون هو رجـل حلو الكلام، حلو المنطق، يلقى رسـول الله بما يحب ويطوى لـه فـى قلبـه ما يسـوء ويكره.. ثم ما بال غيره

من المنافقين يقولون لبعضهم: «إذا أغلقنا أبوابنا، وأسترنا ستورنا، واستغشينا ثيابنا، وثنينا صدورنا على عداوة محمد - فمن يعلم بنا»؟!..

إذا مر أحدهم بالنبى ﷺ ثنى صدره وظهره، وطأطأ رأسه وغطى وجهه، كى لا يراه النبى فيدعوه إلى الإيمان..».

«محمد ﷺ فى خلوته يتعبد ويتحنث، يوافيه جبريل عليه السلام..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ ۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٥﴾[سورة هود: الآية: ٥].

(يرتفع الوحى)

* * *

«منتدى قريش بظاهر الكعبة.. رهط من رؤوس الشرك.. يتندرون بما يلاقيه محمد من عنت ومشقة وصد..».

أحدهم : (للباقين) أسمعتم بما كان من أمره مع بنى حنيفة؟!

آخر : (مضيفًا فى سخرية) لقد ذهب إليهم بمنازلهم يدعوهم للإسلام!!

الأول : (مستهزئًا) أتدرون ما فعلوا به؟!

الثانى : (شامتًا متشفيًا) لقد ردوه ردًّا قبيحًا..

الأول : بل ما عرفت العرب ردًّا أقبح من ردهم عليه!!

«يضحكون شامتين مستهزئين..».

* * *

«عامر بن سلمة الحنفى.. من بنى حنيفة، وقد رجع إلى هَجَر.. يلاقيه هَوْدة بن على».

هودة بن على : (لعامر بن سلمة) هل كان فى موسمكم هذا خبر؟

عامر بن سلمة : رجل من قريش، يطوف على القبائل يدعوهم إلى الله تعالى وحده، وأن يمنعوا ظهره حتى يبلغ رسالة ربه ولهم الجنة!

هودة : من أى قريش هو؟

عامر : من أوسطهم نسبًا من بنى عبد المطلب.

هودة : أهو محمد بن عبد المطلب؟

عامر : (مصادقًا) هو هو.

هودة : (بلهجة لا تخلو من تقريع) ألا إن أمره سيظهر على ما ها هنا!

عامر : (مستفسرًا) هنا فقط من بين البلدان؟!

هودة: وغير ما ها هنا!

«ينصرف عامر وقلبه مشغول بما سمعه...».

* * *

«بعد عامين، وقد رجع عامر بن سلمة من هَجَر.. يصادفه هودة..».

هودة : (لعامر) مافعل الرجل؟

عامر : على حاله فى عامه الماضى.. وقبل الماضى!

هودة : لقد كثر ذكره فى الناس!

عامر : (نادمًا) أسأل الله أن يغفر لنا.. لقد جاءنا ثلاثة أعوام بعكاظ ومَجَنَّة وبذى المجاز.. يدعونا إلى الله، وأن نمنع له ظهره حتى يبلغ رسالات ربه.. (مستأنفًا فى ندم لا يخفيه) فما استجبنا له ، ولا رددنا عليه ردًّا جميلاً، بل خَشنًا عليه.. ومع ذلك حلم بنا!

* * *

«منتدى قريش بظاهر الكعبة، رؤوس الكفر منشغلون مؤرقون بأمر محمد والساعة والحساب.. لا تطاوعهم أحلامهم للتصديق، ولكنهم فى ريب مما يعتقدون وينكرون.. يقول بعضهم هل صحيح أنه قد اقترب الحساب ونحن فى غفلة معرضون؟!.. يتخوف بعضهم فيقولون: « تناهوا فإن الساعة قد اقتربت»!.. يرد آخرون بألسنتهم مكذبين.. يطمئنون أنفسهم بأن ما أتى به محمد ما هو إلا سحر مبين!!.. يصادق على تكذيبهم آخرون، يزعمون لأنفسهم مستهزئين أن إله محمد لو كان مُنْزِلاً بهم عذابًا فما الذى أخره ؟!..».

«محمد ﷺ فى خلوته يتعبد ويتحنث، يتنزل عليه الروح الأمين..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ

أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ
ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾
وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ۗ
أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ
يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا
مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴿٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ
ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾
إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ
كَبِيرٌ ﴿١١﴾ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ
صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ ۚ إِنَّمَآ
أَنتَ نَذِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ
قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن
دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ
أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ مَن
كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا
لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ ﴾[سورة هود: الآيات: ٧ - ١٥].

(يرتفع الوحى)

* * *

«بنـو عامر بن صَعْصَعة بمضاربهم فى موسـم الحج.. يقبل عليهم محمد ﷺ.. يدعوهم إلى الله عز وجل، ويعرض عليهم نفسه ليمنعوه..».

«بَيْحَرَة بن فراس القشـيرى، أحد زعماء بنى عامـر.. يتأمل فيما سمعه من محمد.. ويدير فيه عقله..».

بيحرة بن فراس : (كالمحادث نفسه) والله لو أنى أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب! (مستأنفًا - لمحمد) أرأيت إن نحن تابعناك على أمرك، ثم أظهرك الله على من خالفك، أفيكون لنا الأمر من بعدك؟!

النبى : الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء.

بيحرة : أَفَنُهْدِفُ نحورنا (يعرضونها) للعرب دونك، فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا؟! ! (غاضبًا) لا حاجة لنا بك! !

«ينصرف النبى حليمًا متصبرًا...».

* * *

«بنو عامر فى مضارب القبيلة بعد انتهاء الحج.. يستقبلهم شيخهم، وقد طعن فى السن ولم يعد قادرًا على أن يوافى معهم مواسم الحج.. يدور بينهم الحديث عما كان معهم فى موسمهم..».

بعضهم : (للشيخ) جاءنا فتى من قريش، ثم أحد بنى عبد المطلب، يزعم أنه نبى، ويدعونا إلى أن نمنعه ونقوم معه، ونخرج به إلى بلادنا..

الشيخ : فما فعلتم؟

أحدهم : قد أعرضنا عنه، فلا حاجة لنا فى دينه وقد رفض أن يكون الأمر لنا من بعده .

الشيخ : (معاتبًا وقد وضع يده على رأسه) يا بنى عامر.. هل لها من تلافٍ (تدارك)؟!.. هل لُذْنَا باها من مطلب ؟ (مثل يضرب على ما فات).. والذى نفسى بيده ماتقوّلها

إسماعيلى قط (أى ما ادعى النبوة)!.. (مقرعًا) وإنها لحق، فأين كان رأيكم عنه؟!

«يطرق القوم واجمين!!..».

* * *

«مكة فى موسم الحج ..يفد إلى البيت العتيق سُـويْد بن الصامت – أخو بنى عمرو بن عوف.. يمضـى الرجل فى مكـة محفوفًا بقومـه الذين يكبرونـه ويسـمونه «الكامل» لجَلَده وشـعره، ونسبه وشرفه.. يتصدى له الرسول ﷺ، فيدعوه إلى الله والإسلام..».

سويد بن الصامت : (للنبى مستكبرًا) لعل الذى معك مثل الذى معى!

النبى : (فى حلم) وما الذى معك؟

سويد : صحيفة لقمان..

النبى : (ولم يفارقه حلمه) فاعرضها علىّ..

«يتلو سـويد ما فى الصحيفـة على النبـى.. يسمـع إليـه ﷺ فـى صـبر..».

النبى : (فى رفق) إن هذا لكلام حسن.. ولكن ما معى أفضل منه: قرآن أنزله الله هدى ونورًا.

«يشـرع النبى ﷺ فى تـلاوة القرآن الحكيم على مسـامع سـويد.. ينصت الرجل مبهورًا.. يشرق وجهه بنور يلاحظه المحيطون به..».

سويد : (فى تسليم) إن هذا لقول حسن..

«يلـم بالرجل بعض قومه ورفاقـه.. يقطعون عليه ما كان فيه.. ينصرف إلى المدينة، فلم يلبث أن قتلتـه الخزرج.. كان قتلـه قبل يوم بعاث.. يتحدث قومه إلى الناس بأنه قتل وهو مسلم !!».

* * *

«فى موسم الحج.. بنو عَبْس.. يلم بهم النبى ﷺ فيدعوهم إلى الله عز وجل، وإلى الإسـلام.. تبدو الاستجابة على البعض، ويحجم البعض.. ينفلت منهـم مَيْسـرة بن مسروق العَبْسى، فيقف منهم قائلا..».

ميسرة : (لقومه) أحلـف بالله لو صدقنا هذا الرجل وحملناه حتى نحلّ به وسَـطَ رِحالِنا لـكان الرأى، فأحلف بالله ليظهرنّ أمره حتى يبلغ كل مبلغ..

«العبسيون.. يغلب عليهم التردد..».

«نهاية الحج، عبس تشد رحالها إلى مضاربها.. تمـر فى رحلتها بالقـرب من «فدك».. يستوقفهم ميسرة..».

ميسرة : (لبعـض كـبراء القبيلة) ألا تميلوا بنـا إلى فدك.. فإن بها يهودًا نسألهم عن هذا الرجل؟!

شيخ عبسى : لا بأس مما ترى يا ميسرة!

«ينعطـف بعض كبار العبسـيين إلى «فدك».. ينشـدون يهـودًا.. يلاقيهم بعضهـم.. يتحدث إليهـم العبسـيون فيما جاءوا لـه.. أحبار يهود

يخرجون أسفارهم، ينظرون فيها ويتدارسون ويتباحثون..».

أحد الأحبار : فى أسفارنا نبى أمّى عربى، يركب الحمار، ويجتزئ بالكِسرة، وليس بالطويل ولا بالقصير، ولا بالجعد ولا بالسَّبْط.. فى عينيه حمرة، مُشْرب اللون..

ميسرة : (مقاطعًا) هو والله الرجل..

الحبر : إنا نحسده ولا نتبعه، ولنا منه فى مواطن بلاء عظيم..

ميسرة : لقد حصحص الحق.. ياقوم إن هذا لهو أمر بيّن.

«يعلن ميسرة بن مسروق إسلامه.. يحذو قليلون حذوه.. ويتردد الباقون..».

* * *

«مكة.. أشواق المسلمين تتزايد إلى الذكر الحكيم وإلى قصص القرآن المجيد.. يبثون أشواقهم إلى النبى ﷺ.. يسألونه عليه السلام أن يقص عليهم من أنباء ما كان من أمر الأمم السابقة ؟!..».

«بعد أيام، محمد ﷺ فى تهجده وتعبده، يتنزل عليه الروح الأمين بكلمات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾﴾ [سورة يوسف: الآيات: ١ - ٣].

(يرتفع الوحى)

«يتواصل الوحى، فيوافى محمدًا ﷺ، يوحى إليه من آيات ربه ما كان من نبأ يوسف عليه السلام.. ما يكاد النبى يتلقى قبسًا مما أوحى إليه، إلا ويخرج به إلى المسلمين يقص عليهم أحسن القصص بما أوحى إليه من هذا القرآن».

* * *